

السينما في ظل ثورة المعلومات وتقنيات الإتصال

محمد سالم عبدالقادر الشريف *

المخلص

تعتبر (السينما) من أجهزة ووسائل الثقافة الجماهيرية، فهي تؤثر في وجدان وعقول الجماهير وتلعب دوراً هاماً في تكوين الرأي العام .

وفي تتبع للمراحل النظرية التي مرت بها السينما يمكننا تتبع الأفلام السينمائية أي عصر الكتابة بالصور عندما حاولت رسومات الكهوف التعبير عما يجري في واقع الحياة ، وفي القرن التاسع أصبحت الأفلام السينمائية حقيقة واقعة عندما اخترع توماس أديسون آلة التصوير الصور المتحركة في أمريكا ، واخترع الأخوة لومبير في فرنسا جهاز لعرض الصور المتحركة في احد المقاهي بباريس في 28 كانون الأول 1895م ، وكان أول إنتاج سينمائي بالمعنى المعروف عام 1905 حيث تم إنتاج فيلم قصير لا يزيد طوله عن ألف قدم ، ثم أنتجت إيطاليا فيلم ((كوفاديس)) عام 1912 ، وهو أول فيلم يتضمن مقاييس الأفلام المعروفة

ولما كان التطور التكنولوجي يفرض نفسه على كافة مناحي الحياة ، كان له التأثير الكبير في تطور صناعة السينما فأصبحت من الصناعات الضخمة التي انتشرت في أنحاء العالم وأثبتت وجودها كجهاز إعلامي له تأثير كبير في العالم المعلومات كان هذا البحث يتناول تأثيرات ثورة المعلومات على السينما ونشاطها.

المقدمة

ونتيجة لذلك أنقسم المهتمون بهذا الموضوع الى فريقين نظر كل فريق للسينما في منظاره الخاص، هناك من يعتبرها فناً خالصاً لا بد وان يخضع لمواصفات الإبداع الفني، والبعض الآخر يرى فيها صناعة وتجارة تتحكم فيها الأرباح والخسائر، وهناك مجموعة ثالثة تعتبرها فناً لا بد وان يساير ظروف الإنتاج التجاري .

ولما للتطور السريع الذي أحرزته السينما (الخيالة) في تصاعد هذا الجدل الواسع، حولها على الرغم من احتوائها على كل الفنون التي سبق ذكرها، إلا انه تظل هناك صعوبة في تطبيق معايير هذه الفنون المختلفة على السينما، نتيجة للاختلافات التي تميز السينما (الخيالة) عن هذه الفنون أكثر من أوجه الشبه فيما بينهم، وكل تلك الاختلافات هي التي ضمنت لفن (السينما) الاحتفاظ باستقلالها كفن مميز، فهي تستغل أي فن لأهدافها الخاصة بها، مما اكسبها جماهيرية واسعة، لم يسبق لأي وسيلة فنية اكتسابها.

إلا أنه بتطور تقنيات الإتصال الحديثة من (البيث المباشر عبر الأقمار الاصطناعية، وظهور شبكة المعلومات (الإنترنت)، والقنوات الفضائية، البيث الرقمي، والبيث عبر الكيبل (الألياف).

كلها خلقت للسينما بعض المشكلات بكونها الوسيلة الجماهيرية الأولى، سنتناول أوجهها المختلفة من خلال البحث ، ومدى تأثيرها على مستقبل صناعة السينما ، في ظل ثورة المعلومات وأفاقها .

إن الثورة التي حصلت في عالم (الاتصال الجماهيري)، وما طرحته من أفكار حديثة وجديدة في مختلف مجالات وسائل الاتصال الجماهيري الحديثة، من بداية الإتصال والكتابات القديمة وتطورها بثقافتها المختلفة، وسائلها المتعددة على مر التاريخ من كتب وصحافة وإذاعة مسموعة ومرئية وظهور (السينما) مروراً بالمرسح وفنونه، وباللغات المختلفة والتي تجاوزت الثلاثة آلاف لغة منطوقة حالياً (وأربعة آلاف لغة اندثرت) ، مدفوعاً كل هذا التعبير والتطور بالتعبير الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في كل مكان في العالم .

وكان لظهور السينما عام 1895 في أول عرض جماهيري لها بمقهى باريس، القفزة القوية التي أضافت فناً جديداً من الفنون ووسيلة حديثة من وسائل الإتصال الحديثة للعالم، التي أثارت جدلاً بين جميع الباحثين في حقل وسائل الإتصال، من حيث كونها الوسيلة التي تجمع جميع الفنون التي سبقها من قبل حيث تتضمن القصة، والدراما، والإخراج، والتمثيل، والمؤثرات الصوتية والضوئية، والفنون التشكيلية، والموسيقى، والرقص.... الخ .

هذا من الناحية الفنية، أما على المستوى الصناعي والتجاري فهي تخضع للممولين والمنتجين والموزعين الذين يسعون وراء العائد الاقتصادي والربح الكبير.

*قسم الإعلام - كلية الآداب- جامعة سبها .

السينما وتطور وسائل الاتصال الحديثة

المقاهي بباريس في 28 كانون الأول 1895م، وكان أول إنتاج سينمائي بالمعنى المعروف عام 1905 حيث تم إنتاج فيلم قصير لايزيد طوله عن ألف قدم، ثم أنتجت إيطاليا فيلم ((كوفاديس)) عام 1912، وهو أول فيلم يتضمن مقاييس الأفلام المعروفة (1).

ولما كان التطور التكنولوجي يفرض نفسه على كافة مناحي الحياة، كان له التأثير الكبير في تطور صناعة السينما فأصبحت من الصناعات الضخمة التي انتشرت في أنحاء العالم وأثبتت وجودها كجهاز إعلامي له تأثير كبير في عالم المعلومات.

أهمية وتأثير السينما (الخيالة) في مجالات الثقافة والإعلام

والوطني من خلال غرس مفاهيم في الناشئة منذ الصغر، بإنتاج أفلام تخاطب عقولهم ومن واقع طرح مجموعة قيم ومبادئ أخلاقية تتلاءم مع مستواهم الفكري واستعداداتهم الذهنية لما لدى الأطفال والشباب من حب للأفلام الثقافية والاجتماعية والرسوم المتحركة.

3- تساهم السينما (الخيالة) بدور فاعل في دراسة الحضارات من خلال المواضيع التي تطرحها، وما تتضمنه من عادات وتقاليد لشعوب مختلفة، تمكن المشاهد من الإطلاع على أنماط الحياة المختلفة لتلك المجتمعات وتختار ما يناسبها من تلك الثقافات.

4- على الصعيد الآخر لايفوتنا ذكر التأثيرات السلبية للأفلام السينمائية في انتشار الجريمة والقيم غير الإنسانية، لما تمتلكه السينما من خاصية إبهار في الصورة من خلال الشاشة الكبيرة وما تفرضه من نماذج يسعى المراهقون لتقليدها.

تعتبر (السينما) من وسائل الثقافة الجماهيرية، فهي تؤثر في وجدان وعقول الجماهير وتلعب دوراً هاماً في تكوين الرأي العام.

وفي تتبع للمراحل النظرية التي مرت بها السينما يمكننا تتبع الأفلام السينمائية أي عصر الكتابة بالصور عندما حاولت رسومات الكهوف التعبير عما يجري في واقع الحياة، وفي القرن التاسع أصبحت الأفلام السينمائية حقيقة واقعة عندما اخترع توماس أديسون آلة التصوير الصور المتحركة في أمريكا، واخترع الأخوة لومبير في فرنسا جهاز لعرض الصور المتحركة في احد

ان الأهمية التي أولتها الدول الصناعية الكبرى للسينما (الخيالة) جعلت منها صناعة من اكبر الصناعات في عدد كبير من دول العالم وعلى سبيل المثال السينما في الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت تضاهي الصناعات الضخمة مما ضمن لها انتشاراً واسعاً وكبيراً نتيجة للأعمال التي أنتجها ونشرت من خلالها الثقافة الأمريكية التي تخدم مصالحها، وتستحوذ على الرأي العام في معظم دول العالم، وفيما يلي إيجاز لأهم الوظائف التي تقوم بها السينما :-

1- يتم استخدام الدعاية الداخلية والخارجية في السينما لتكوين رأي عالمي ومحلي على السواء، فيما يخص القضايا التي تهم الجماهير عن طريق تمريرها على السنة الممثلين كجزء من سياق الأفلام، مما يضمن تأثيرها أكثر واقعية وفاعلية من الدعاية المباشرة.

2- تلعب السينما (الخيالة) دوراً رئيسياً في مجال التربية الاجتماعية والإرشاد والتوجيه الاجتماعي

السينما والبت عبر الأقمار الاصطناعية

1- قدرة الأقمار الصناعية في نقل المعلومات من مصدرها ومن مكان وقوعها وبسرعة مذهلة ومدهشة.

2- إمكانياتها في جمهورها، فهي الوسيلة الأكثر جمهوراً حيث يكاد لا يخلو بيت من جهاز مرئي (تلفزيون) قناة فضائية وبت فضائي. إمكانية إعادة المشاهد وتكرارها من دعايات وأحاديث ومقابلات ومسلسلات

3- امتلاك القنوات الفضائية من خلال بثها عبر الأقمار الاصطناعية قوة تأثيرية تفوق أية وسيلة إعلامية أخرى، مما يمكنها من التأثير في أكثر من مجال ونشاط، على السلوك وعلى العلاقات العائلية أو على الجانب الثقافي والاجتماعي بصورة عامة.

أن البث عبر الأقمار الاصطناعية يتمتع بخاصية متفردة تمنحه تفوقاً مثيراً وتميزاً على بقية وسائل الاتصال الجماهيري الأخرى في إمكانية نقل الأحداث مباشرة من مكان وقوعها الى جميع أرجاء العالم وهنا تكمن خطورة هذا البث، والذي توظفه القنوات الفضائية في بث مختلف البرامج السياسية والاجتماعية والثقافية للمشاهدين وساعات كبيرة جداً ذات تأثير فاعل على المشاهدين ونتائج خطيرة على الأفراد والجماعات، ما لم يتم السيطرة عليها بضبطها ومراقبتها على الشاشة ولهذه الوسيلة تأثيرها على المشاهدين من خلال ما تعرضه، وقد أثر التلفزيون على السينما نتيجة لخواصه الفنية التي يمكن إيجازها بالآتي :-

السينما تعيد ترتيب أوراقها في ظل ثورة المعلومات

ومن خلال ما بدأ يورق رجال صناعة السينما في العالم وحقوقهم حول هذه الصناعة، إهتم الباحثون بدراسة سلوك المشاهد داخل صالة العرض لمشاهدة فيلم سينمائي وما يحس به أثناء ذلك، وما هي العوامل النفسية ولضمان الظروف التي تجذب المشاهد من أمام شاشة التلفزيون بالمنزل لمشاهدة نفس البرامج من صالات العروض السينمائية لمشاهدة الأفلام في سبيل إعادة الجمهور الى دور العرض السينمائية ظهرت التقنيات المختلفة مثل (السيناراما - السينما سكوب - الصوت المجسم... الخ) .

وهناك تجارب في الوقت الحاضر في اليابان تكاد تصل الى إرساء وبث الروائح التي تحاكي المشاهد المعروضة من الفيلم داخل دور العرض، وكلها من أجل تميز هذه الوسيلة وللمحافظة على جمهورها وعلى هذه الصناعة لضمان استمرارها .

ثورة التكنولوجيا والمعلومات والإعلام

الدولة وسيادتها الى منطقتي شبكات المعلومات عابرة القارات، ترك أثراً كبيراً على نظام القيم والأنماط الثقافية والسياسية والاجتماعية لبلدان العالم الثالث ومعه عالماً العربي⁽⁵⁾

من خلال سيطرة وكالات الأنباء العالمية مثلاً على تصدير الخبر ومنها الوكالات الخمس (الاسوشيدبرس - يونائيدبرس - رويتر - فرنس برس - وتاس سابقاً) وما تمتلكه من مصرف تدفق إعلامي معلوماتي غير شبكة المعلومات ووكالات الأنباء .

كما يذكر بأنه (أحد مقاييس فقدان أمة ما السيطرة على وسائل إعلامها يتمثل في درجة اختراق وكالات الأنباء والإعلان الأجنبية لآليات التسويق في تلك الدول، وتميز هذا الاختراق أو التغلغل أيضاً بتغيرات أساسية في المحيط الثقافي للبلاد المذكورة، بحيث تبت ثقافة سلطة الشركات العملاقة ألوان برامجها الترفيهية المنتجة بهدف تجاري وموادها الإعلامية وإعلاناتها التي تثير بكفاءة عالية حاجات جديدة عند جمهور المشاهدين خصوصاً في بلداننا العربية)⁽⁶⁾

هذا ونلتقي في هذا الموضوع ما تمتلكه مجموعة من المؤسسات الإعلامية من صحافة وإذاعة وتلفزيون الشركات الخاصة والمملوكة لمجموعة من الشركات متعددة الجنسيات في استخدامها للأقمار الاصطناعية، وشبكات الكمبيوتر والمعلومات وأجهزة وشرائط الفيديو من أجل التأثير على الأنشطة التي تقوم بها الشعوب وذلك بتعريفها لرسائلها الإعلامية المختلفة

هناك عدد ضئيل من الشركات لاتزيد عن 15 شركة تتحكم في المواد والوسائل والمؤسسات والتقنيات

إن ثورة المعلومات في مجال الاتصالات فرضت على السينما إعادة قراءة أوراقها من جديد وترتيبها في ظل التنافس الشديد بين التلفزيون والقنوات الفضائية المختلفة، والسينما في مجال الصورة والصوت والبث المباشر الحي، لخلق التشويق لدى (المشاهد) .

وهنا يذكر كل من د. هاني الرضا، د. رامز عمار بأن (ما تقوم به بعض دور العرض السينمائية باستثمارات كبيرة لإعادة تصميم قاعاتها والتقنيات التي تشغيلها مثل شاشات العرض الضخمة وأنظمة الصوت المتطورة (الصوت المجسم) والمشاهد ذات الأبعاد الثلاثة، ولا تزال هناك بدائل أخرى مثل الاتجاه الى أجهزة العرض التلفزيونية الثانية .

وبدلاً من تبادل الأفلام ذات العرض الأول بين دور السينما وهي مكلفة، يمكن أن تستبدل بأنظمة تغذيها الأقمار الاصطناعية، التلفزيون أو أجهزة الفيديو)⁽²⁾ .

في ظل احتكار الشركات العملاقة المتعددة الجنسيات لتقنيات التكنولوجيا والإعلام والمعلومات في أكثر من مئة دولة في كافة أنحاء العالم، وما تلجأ الى صرفه من المليارات من الدولارات على إعلاناتها لتسويق ذلك المنتج مستخدمة كافة وسائل الاتصال الجماهيري وبالأخص البث عبر الأقمار الاصطناعية عن طريق برامج تهدف الى استطلاع الرأي لجمع المعلومات حول الثقافة المحلية لتتلاءم مع منتجها الثقافي الإعلامي .

إن ثورة المعلومات وامتلاك الشركات للأقمار الاصطناعية وتأثيراتها على صناعة السينما حيث (أدت ثورة المعلومات والاتصالات الحديثة، الى تبلور ايضا في ظاهرة الشركات متعددة الجنسية والتنافس الشديد بين هذه الشركات)⁽³⁾

(أما اليوم فإن الشركات المتعددة المذكورة، تستطيع إنجاز إجراءات التمويل ومعاملات النقد إلكترونياً، كما استطاعت هذه الشركات إحداث تزاوج بين تكنولوجيا المعلومات، وتقنيات الاتصال لتوفير قاعدة هائلة، كما تمتلك أنظمة عالمية للمعلومات والاتصالات كاستخدامها للأقمار الاصطناعية لذلك تلعب هذه التكنولوجيا دوراً هاماً في الوسط الإعلامي ويستخدم تلفزيون القمر الاصطناعي، أو تلفزيون الكابلات في الإعلام)⁽⁴⁾

هنا يذكر حسن عزوز انه (يقدر ما يزداد النظام العالمي سيطرة تختصر المسافة الاجتماعية والاتصالية بين مختلف أنحاء العالم، فيزداد معها انتقال السلع والرساميل والتقنية والمعلومات والصورة وصناعة الثقافة والأفكار، بحيث تبدو الحدود والسيادة الوطنية وكأنها صارت رمزا للماضي ، هذا التحول من منطق

مجموعه 489 ملياراً من الدولارات، أي ما يمثل 13 % من المبيعات الإجمالية لـ (1000) شركة صناعية الأكثر أهمية، ولو أخذنا على سبيل المثل تجهيزات معالجة المعلومات لوجدنا إن العالم قد أصبح يواجه سوقاً محتكرة لـ 15 شركة تسيطر على (4/3) ثلاثة أرباع مجموع المبيعات، هذا بالإضافة الى احتكارها صناعة الحواسيب الآلية (الكمبيوتر)، في هذا المجال نجد إن أغلبية المنتجات الإعلامية يجري تصنيعها في أسواق الولايات المتحدة وأوروبا الغربية واليابان والتي هي من كبار مصدري المنتجات الإعلامية والمعلوماتية (8).

الإعلامية والإعلانية في العالم، وتتصدر وكالات ومؤسسات الأنباء التابعة للولايات المتحدة موجة الهيمنة الثقافية والإعلامية. حيث تسيطر على 75% من إجمالي الإنتاج العالمي من البرامج التلفزيونية و 90 % من إجمالي الأخبار المصورة و 82% من إنتاج المعدات الإعلانية والالكترونية و 90 % من المعلومات المجزأة في الحاسبات الالكترونية (7).

أما بخصوص تحكم الشركات متعددة الجنسيات في سوق تكنولوجيا الإعلام والاتصال يقول ، حسن عزوز (هذا وتحكم الشركات في سوق تكنولوجيا الإعلام ما

الآثار السلبية لثورة المعلومات

- من واقع ما اتفق العلماء على تسميته سلطة اقتصاد السوق أكد بعض الباحثون انه له السلطة، حيث أكد في اختيار أهم 50 شخصية في العالم للعام 1995، كانت كلها لأصحاب شركات ورجال أعمال دون ذكر أي رجل دولة أو مفكر أو أديب، بل كان بيل غيتس – صاحب ميكروسوفت – الأهم من بين 50 شخصية لما لشركاته من سيطرة على الأسواق الاستراتيجية للمعلومات .
- هناك في المجتمعات المعاصرة الاستثمارات المالية وشبكات المعلومات. انهيار قيمة العملة الوطنية والأزمات الاجتماعية والحروب الأهلية. انهيار وعجز الموازنات العامة. ووضع المال تحت رحمة المضاربات الخاصة .
- من واقع ما اتفق العلماء على تسميته سلطة اقتصاد السوق أكد بعض الباحثون انه له السلطة، حيث أكد في اختيار أهم 50 شخصية في العالم للعام 1995، كانت كلها لأصحاب شركات ورجال أعمال دون ذكر أي رجل دولة أو مفكر أو أديب، بل كان بيل غيتس – صاحب ميكروسوفت – الأهم من بين 50 شخصية لما لشركاته من سيطرة على الأسواق الاستراتيجية للمعلومات .
- هناك في المجتمعات المعاصرة الاستثمارات المالية وشبكات المعلومات. انهيار قيمة العملة الوطنية والأزمات الاجتماعية والحروب الأهلية. انهيار وعجز الموازنات العامة. ووضع المال تحت رحمة المضاربات الخاصة .

السينما وشبكة المعلومات الدولية

- أصبحنا اليوم ومن خلال الدور الذي تلعبه شبكة المعلومات الدولية في تقديم المعلومة والثقافة ، هناك مواقع متخصصة للأفلام السينمائية وللشركات المنتجة للأفلام السينمائية يمكن التزود من خلالها بالمعلومات ومشاهدة أحدث الأفلام والعودة أيضا لروائع الأفلام العالمية القديمة للدراسات والأبحاث.
- ومن هذه المواقع www.filem.com موقع الأفلام الأجنبية وكذلك www.encqota.msn.com موقع الأفلام العالمية وموقع للمعلومات يشرح ويوضح المراحل المختلفة لإنتاج الأفلام في مدينة السينما (هوليوود) www.hollywood.com ولقد أثرت هذه الشبكة في صناعة السينما (الخيالية) ومستقبلها، حيث أضحي من الأمر السهل مشاهدة الأفلام العالمية وانتقاء توقيتها للمشاهدة ومن خلال مواقع مختلفة على شبكة الانترنت (المعلوماتية) .
- مستقبل صناعة السينما (الخيالية)
(أن ما تعانيه السينما الغربية من مشكلات في علاقتها بالجمهور تفوق ما تعانيه سينما العالم الثالث) (9)
- (فالسنيما تجاوزت أزمة الإنتاج ولكنها تتخبط في مستوى الأفلام التي تنتجها، فأصبحت المواضيع التافهة والقضايا السخيفة تملأ مضامين الأفلام) (10)
- وفي لمحة بسيطة لسرد أسباب تدني مستوى صناعة السينما (الخيالية) هناك عوامل أثرت على هذه الصناعة يمكن إيجازها بالآتي :-
- 1- ظهور الإذاعة المرئية (التلفزيون) وقدرته في نقل البث المباشر وإمكانية عرض الأفلام بواسطته وإعادة عرضها لعدة مرات في اليوم الواحد .
 - 2- التطور السريع لوسائل الاتصال وتقدم شبكة المعلومات الدولية في تغطية أوجه الثقافة العامة ، من خلال مواقعها المختلفة .
 - 3- تدني المواضيع التي تتناولها السينما ومعالجتها للمواضيع خلقت حالة من الفتور مع جمهور الفن السابع.
 - 4- عدم تطوير دور العرض السينمائية مع ما يتمشى وتطور وسائل الاتصال الحديثة .
- وللخروج من هذه الحالة لابد من وقفة جادة لصناعة الخيالية تتمثل في اختيار المواضيع التي تسخر التطور الحديث في وسائل الاتصال لتطوير دور العرض، وعدم

- 2- استلهاهم واقع التجربة ودراسة احتياجات الجمهور مما يضيف لتطوره الاجتماعي والاقتصادي وغيرها .
- 3- إعادة أعمار الكيان الإنساني المتمثل بالحضارة الثقافية .

السمات العامة للسينما الجادة

يذكر د. نبيل راغب في هذا بأنه (على المستوى الصناعي والتجاري فهي تخضع للممولين والمنتجين والموزعين الذين يرون في العائد الاقتصادي والربح الكبير أهم أهداف لهم، ولهم العذر في ذلك، لأن رأسمالهم خاضع لتقلبات السوق، ولذلك فهم يريدون إخضاع الفيلم لكل متطلبات السوق في إخراج الفيلم إلى حيز الوجود ابتداء بصاحب القصة وكاتب السيناريو وانتهاء بالموزع وصاحب دار العرض – فإن كل فريق أصبح ينظر إلى السينما من وجهة نظر خاصة – البعض يعتبرها فناً خالصاً لا بد أن يخضع لمواصفات الخلق الفني والبعض الآخر يرى فيها صناعة وتجارة على مستوى الأرباح والخسائر، والمصرف والعائد)⁽¹¹⁾

- المبالغة في الصرف على الإنتاج السينمائي ذي المستوى الهابط ومراعاة الاعتبارات الآتية :-
- 1- الارتفاع بالمستوى الفكري والفني للأفلام المنتجة أو الاختيار الدقيق للموضوعات والألوان .

- 1- البساطة والابتعاد عن التكلف .
- 2- الجدية والموضوعية .
- 3- إبراز القيم الفكرية والإنسانية للقضايا المطروحة .
- 4- إتزام الدقة والمصداقية عند طرح مختلف القضايا، في إطار المصداقية بعيداً عن الاضطراب والخلل والحشو والإطالة .
- 5- الحرية في طرح القضايا نحو موضوعات لا تعرقل حقيقة ما هو مطروح من أفكار .
- 6- تطوير المفاهيم الاجتماعية الإنسانية بما يحقق أكبر وأوسع قاعدة جمهور للسينمائيين من مختلف الأجناس والحضارات .
- 7- ويظل الهدف النهائي هو إلغاء الفوضى والمبالغة في الإثارة والتشويق نحو التوجه لسينما تعليمية تنافس الجامعات في طرحها وتبادلها للأفكار الإنسانية .

تأثير مشاهدة الأشرطة السينمائية في عصر الاتصالات الحديثة

- 1- ظاهرة تنفي وجود الله .
البطل أو بعض الشخصيات في الفيلم أثناء وقوعهم في مأزق يطلبون معونة الله ... لكن الله لا يستجيب لندائهم فيموتون).
- 2- ظاهرة تمجد الشر .
يقوم الشرير بارتكاب الجرائم وتظهر بالنجاح والتغلب على رجال الخير فيكافئ نفسه بملذة الجنس لينتهي الفيلم بمشهد يوضح انغماس الشرير في الخطيئة الموحلة .
- 3- ظاهرة إلغاء الضمير والشعور الإنساني :
نجد البطل في الأفلام لا يعاني من تأنيب الضمير ولا يملك القدرة الشعورية على الإحساس بالمظلومين .
- 4 - ظاهرة الانتحار من أجل أشياء تافهة .
- 5- ظاهرة تفكك الأسرة :
تنتج هذه الأفلام للأولاد، فتكسر أغلال الارتباطات العائلية حسب زعمهم، فالديهيات عندهم تدعوا إلى التفكك بين الإخوة والآباء. (13)
- 6- ظاهرة محاربة الشيطان والعجز عن تحقيق النصر عليه: وتكثر هذه الظاهرة في أفلام الرعب غير الهادفة إنسانياً لكنها تهدف لإثارة الفوضى وتحطيم الثقة بالله عن طريق إثبات قوة الشيطان الذي لا يفهر- وهذه الأفلام من صنع الصهيونية تختلف نسبة هذه الظاهرة المدمرة بحسب تسمية الأفلام ذات المستويات الفكرية

لم يعد للسينما ذلك التأثير الذي رافق تطورها منذ أول عرض سينمائي لها 1895 بمقهى باريس وسحرها الأخاذ، ويرجع سبب ذلك إلى تطور وسائل الاتصالات في العصر الحديث وماقدمته في البث عبر الأقمار الاصطناعية للتلفزيون ولشبكة المعلومات من إمكانية تفوق ما يتوفر لدى دور العرض السينمائية من مقومات ولكنه يذكر في هذا الخصوص موريس جرجي (أن للسينما أخطار تهدد سلامة وسوية القيم الإنسانية وتضرب المفاهيم المنطقية للأمور بقبضة من حديد لذلك ليس كل ما نراه على الشاشة نقياً صادقاً وهادفاً). (12)

ومن هذا المنطلق لا يزال يظل التأثير السلبي في المضامين والأفكار التي تتركها مشاهدة الأشرطة السينمائية داخل دور العرض قائمة، بل أصبحت أكثر تأثيراً في عرضها في التلفزيون (الإذاعة المرئية) لاتساع قاعدتها العريضة وانتقالها للجمهور في أماكن تواجدهم على اختلاف شرائحهم الاجتماعية . وفي هذا الخصوص يمكن تحديد بعض مخاطر تلك التأثيرات بما يلي :

أولاً: العبارات المسمومة: هي تلك العبارات التي تزرعها الصهيونية أو الإمبريالية لنتير الشك في قضايا تاريخية أو قضايا معتقدات دينية مسلم بها (بحق الشيطان) وغيرها ممن يدعو إلى الإلحاد .

ثانياً: الأفكار الهدامة: الأفكار التي تحارب العقل الإنساني، منها على سبيل الذكر لا الحصر .

ثورة الاتصالات عبر الأقمار الاصطناعية وتأثيراتها على السينما

- 2- اغتراب معظم القائمين على محطات التلفزيون بحكم التكوين الثقافي .
- 3- قلة الإنتاج المحلي المرئي .
- أما تأثير برامج القنوات الفضائية على المشاهدين يمكن إرجاعها للأسباب الآتية :
- 4- ارتفاع نسبة الأمية .
- 5- ارتفاع نسبة الأطفال في مجموع السكان .
- 6- انتشار البطالة .
- 7- محدودية ثقافة الآباء .
- 8- انشغال الآباء في سبيل تحصيل أسباب العيش (14)

وفي الختام يخلص الباحث إلى التوصيات الآتية :

- 1- لا بد من تخطيط إعلامي جاد للمؤسسات الإعلامية والمعلوماتية في الدول النامية ، من أجل تعبئة الامكانات والطاقات في البلاد وتوجيهها الى تحقيق الأهداف التنموية بالدرجة الأولى والدفع بالإعلام لدعم ذلك .
- 2- التنسيق الإعلامي لا يعنى الروتين الإداري المحلي وغير المرن بل تظافر جهود كل المؤسسات لتنسيق النشاطات الإتصالية والإعلامية لتأمين التكامل النافع في التنظيم، لرفع الأداء وتميزه .
- 3- العمل على التنمية للأطر البشرية العاملة بمجال الإعلام وبمختلف مؤسساته لمواكبات التطور الحاصل في المجالات التقنية الخاصة بالإعلام، من خلال الدورات التدريبية المتواصلة .
- 4- العمل على تطوير وتحديث المناهج الدراسية بالمؤسسات التعليمية الإعلامية وفقاً لما وصلت إليه التقنية والمناهج بالدول المتقدمة بالمجال الإعلامي والمعلوماتي .

إن ثورة الاتصالات لعبت دوراً هاماً في إختراق الحدود والإفلات من الرقابة وازداد تشعب شبكة الاتصالات على مختلف المستويات المحلية والدولية والإقليمية وإتاحة فرص جديدة للمنافسة في الفضاء . ولا أحد ينكر بأن جميع مشاهدي القنوات الفضائية في العالم هم تحت سيطرة أصحاب الشبكات الفضائية والأقمار الاصطناعية بسبب الإمكانيات والوسائل (المعدات) المختلفة التي يملكونها أو بحوزتهم مما أدى إلى إثارة مجموعة من المشاكل من خلال تلك القنوات منها :

- 1- مسألة التحكم – أصبحت مسألة التحكم بالتدفق الإعلامي التكنولوجي في الوقت الحاضر من الأشياء الصعبة نتيجة للغزو والفوضى للمعدات والبرمجيات والتقنيات في مجال المعلوماتية والاتصال السمعي والنظري في اغلب دول العالم ، وكل المحاولات بهذا الشأن أصبحت بلا جدوى وغير ملائمة .
 - 2- مسألة الأمن : من خلال تشعب مجال الشبكات الكبرى للاتصال وإيصالها لمختلف الإشارات الفاعلة أكثر فأكثر للاختراق ، وبإمكانية العيش عن طريق المعلوماتية أو تحطيم النظم الكبرى للمعلومات عن بعد .
 - 3- مسألة السيادة الوطنية : نتيجة لتدفق المعلومات وتجاوز الحدود يتطلب إعادة دراسة مفهوم السيادة الوطنية مما فرض مسؤولية دولية في التشاور ، لما فرصته الأسواق والمال والشبكات المعلوماتية في هذا الشأن .
- وترجع عوامل عدم السيطرة على الثورة المعلوماتية إلى مجموعة عناصر منها :
- 1- عدم وضوح أهداف محطات التلفزيون في البلدان النامية .

الهوامش

- (9) موريس رفيق جرجي، مملكة الفن السابع، ط1، دار الحوار، دمشق 1998، ص 47
- (10) المرجع نفسه ص 51
- (11) نبيل راغب، النقد الفني، ط1، مكتبة لبنان، بيروت 1996، ص 185
- (12) موريس جرجي، مملكة الفن السابع، المرجع السابق، ص 88.
- (13) المرجع نفسه ، ص 95.
- (14) المرجع نفسه ، ص 91 .

- (1) هاني الراهب، رامز عمار، الرأي العام والإعلام والدعاية ، ط1، المؤسسة الجامعية، بيروت 1998 ص 1
- (2) المرجع نفسه ص 1
- (3) حسن عزوز، اتجاهات الشركات متعددة الجنسيات في ظل التكنولوجيا والإعلام، مجلة الفكر العربي، العدد 89، بيروت 1997 ، ص 196 .
- (4) المرجع نفسه ، 196
- (5) المرجع نفسه ، ص 196
- (6) المرجع نفسه ص 197
- (7) مجلة العلوم للتقنية والتكنولوجيا، العدد (44)، الكويت 2000
- (8) المرجع نفسه ص 33